

من اذاعة بيتها وغسل ثيابها ولا تخرج من دارها إلا للضرورة . وإذا خرجت
تصعبت بسباب كثيف . لا تستطيع ان تكلم غير زوجها واقاربها ولا يمكنها
ان تختلط بأي كان .

والذي يقتل بنياً من العشائر لا يعاقب على جرمه متى اثبت بنيتها . ومن
احب امرأة عندهم جاز له ان يتزوجها على ان لا يتخلل الحب ما يندس العفاف
والذي يتعدى على عفاف المرأة بمرض نفسه لقصاص (الفصل) وللمرأة ان
تتزوج بزوج ثان وثالث اذا كان قد طلقها زوجها او مات . كما ان للرجل
ان يتزوج من النساء ما طلب له متى وثلاث وربع وهم كثيرا ما يتزوجون
من نساء يؤخذن في (الفصل) مع الغراهم وذلك في حالات القتل او غيره من
الجنايات .

هذا وصف موجز لاحوال العشائر الاجتماعية نرجو ان يجد فيها القارئ
ما يكفيه عن الأزدية .
السيد عبدالرزاق الحسيني

حرف الضاد

واللغة المالطية

Contribution à l'étude de la philologie arabe .

ليس مقالتنا هذه بحثا عن اصول اللغة المالطية ولا عن مقابلتها باللغة العربية
وقواعدها ولا عن تاريخ تشعب المالطي باللسان العربي بل هي كغيرها من مقالاتنا
في اللغة العامية — لا تتجاوز المحوطلات — نعرضها على المشتغلين باللغة العربية
من قبيل اولائنا دلوا بين الدلاء لعل ابعثنا تمهد سبيلا يدلك فيه غيرنا سعيا
وراء شوارذ الالة، فنقول :

من المبادئ القوية المتفق عليها ان حرف الضاد خاص بلقنتنا المدنية ولذا
دعي العرب (او بتعبير اوسع المتكلمين باللسان العربي) الناطقين بالضاد .
والضاد كما تعلم « ذال » مقننة وربما كان لفظها بلقنته تخفيفا كانها « ذال »

ثقيلة (١) ... كما يلفظها بعض أهل لبنان فيقولون: ذم الحصيد اي (الحصان) Zamm el hasid وذم الثور Zamm el saour وذم السيرة الحبيثة Zamm el siru el habitha تقريباً بلفظ واحد (٢) .
khabissa

وبكس هؤلاء ترى معظم السوريين واخص منهم المرونيين بأهل الساحل يقولون الذال دالا فيقولون :

الذهب في الذهب (٣) ودرأ في ذرأ ، والظاء ضادا (واهله من قبيل التمسك بالفضاد ؟) فيقولون : ضهر ولخص وحض وعضم وضاهر في ظهر ولحظ وحظ وعظم وظاهر (٤) .

قلنا : ان حرف الضاد وقع على لغة العرب او احتكار للسلف دون سواهم ، اما اللام التي تجدد في مفرداتها كلمات فيها حرف الضاد وهي ثمانى كلمات دخيلة من اللغة العربية بلا ريب . فانها تلفظ بهذا الحرف كأنه « ظ » حقيقة او زاي مخففة فالتكلم بالتركي بلفظ « فاضل » و « رطا » و « ظابط » ويكتبها فاضل ورطا وضابط ومثله التكلم باللسان الفارسي . ولعل بضاعتنا تعود اليها مشوهة في بعض الأحيان فتقبل عليها على علاتها ... فنقول بدورها « ظابط »

(١) لا يتقن لفظ الضاد الا طائفة من الناس . فقد قال ابن الفصيح (ص ٢٩٧ من الطبعة اللبنانية في مصر سنة ١٣٦٥) : ان الضاد تخرج من الخرج الرابع من مخارج الفم ، وتخرج من اول حافة اللسان وهي المشار اليها بالانصى [في بيت الشاطبية] ويستطيل الى ما يليها من الاضراس . واكثر الناس يخرجها من الجانب الايسر وبعضهم يخرجها من الجانب الايمن ... اذ فالضاد التي من اول حافة اللسان الى ما يليها من الاضراس هي الخاصة باللسان لليمن لا غيرها . (ل . ع)

(٢) هل هذا من قبيل التقاليد السريانية التي كانت سابقا لغة معظم أهل جبل لبنان ومماثلة « جبل عامل ؟ (الكاتب)

(لغة العرب) كلا . لانه كان في قديم الزمان في جزيرة العرب نفسها من كان يميل بلفظ الضاد الى الذال فانما نجد في كتب اللغة : نض ونيد - ضمع وخذا (وفي هذه ابدالان الضاد والسين) - العضبوط والمذبوط اضبوط واذبوط . الى غيرها وهي كثيرة .

(٣) ومثل هذا الأبدال كان معروفا عند العرب ايضا والشواهد اكثر من ان نحصى . (راجع الزهر طبع بولاق الاول ١ : ٢٥٩ و ٢٦٠) . (ل . ع)

(٤) ومثل هذا الأبدال كان معروفا عند قدماء العرب في قلب الجزيرة وعند فصاحتهم . (راجع الزهر ١ : ٢٦٩) (ل . ع)

ومريضة وكلام مطبوع وسيج الغالب تكتبها كما تلفظها بحرف الظاء (١)
بل ربما تجاوزنا هذه الحدود إلى الفسائط الأخرى حتى أنك لتسمع بعضنا منا
يقول : « خز مشي » تعديفاً لكلمة « خنثجي » للخادم وحرف « الدال » يقرب
« ذالا » في بعض المواقع في اللغة التركية (٢)
ولكن ما الحيلة وحرف الضاد يبقى على حاله عند المائلين ويلفظ دالا مشددة
أو كما يلفظ الانكليز حرف الدال D .

أيجوز أن ندعو المائلين من الناطقين بالضاد ؟ (٣)
فإنهم يقولون مثلاً « مريض » Mrid بسكون الميم والراء شأنهم في لفظ الحروف
العربية الساكنة الصامتة من وزن فعيل وفعول وفعال ويقولون ضمير Dmir .
وفي بعض الأحيان يقلبون الظاء ضادا فيقولون مثلاً : ظهر له ملك السنيور
(أي ظهر له ملك الرب) Dsharlu mlak issniur .

• أو بالأحرى (tas sniur mlak tassniur) وضلام للظلام وصول
(باللام في الآخر) للضوء الخ . . . كما يقولون دنب للذنب .
ورأيتنا في وجود الضاد في أبجدية المائلين أو بالأحرى وجود هذا الحرف
في كلماتهم وانقلاب الظاء ضادا والذال دالا كما تقدم وهو أن اللغة المائلية
متأثرة ومشعبة من لغة أهل كسروان في لبنان منذ هاجر بعض الكالوف من هؤلاء
إلى تلك الجزيرة وليس من عربية أهل العرب . ولنا شواهد عديدة تبرز هذا الرأي
دون الجزم به .

١ - انقلاب الظاء والذال ضادا ودالا كما تقدم وهذا شائع عند المائلين
والسوريين اللبنانيين (٤)

(١) صاحب المقال يشكك عن أهل بلاده وماجاورها وأما العراقيون وعرب جزيرة العرب
فلا يلفظون الظاء زايًا مخففة كما يفعل الترك وأهل سورية وبعض المصريين (ل . ع) :
(٢) ومثل هذا القلب ورد أيضا في لغتنا الفصيحة منذ قديم الزمان . راجع للزهر
(١ : ٢٥٩) (لغة العرب)

(٣) كلا . لأن ضادهم ليست ضادا فصيحة (لغة العرب) (٤) قد قلنا إن هذا
القلب أو هذا الأبدال كان معروفاً عند العرب الأقدمين من غير اللبنانيين والسوريين . فهذا
التليل لا يؤيد عندنا رأي الكاتب إلا إذا اجتمع مع غيره من الأدلة (ل . ع)

٢- ترى المائلين يقولون هون « اي هنا» بفتح الهاء وسكون الواو Hawn ولا تستعمل هذه اللفظة بهذا التحريك إلا في لبنان اذ لا تقال في الغرب .
والسوريون يلفظونها Hôn كأنها الفمفخمة واهل الجليل يقولون هين بالامالة Hén والمالطي كاللبناني يقول هك Hec بمعنى هكذا .

وكذا شيطان بفتح الحرف الاول بمكس اهل المغرب فانهم يلفظون الشين بالكسر والياء مساكنة أي Chitan بينما نرى لبناني الشمال والمالطي يلفظانها Chaytân .

ثم ان اهل كسروان وشمالى لبنان كانوا ولا يزالون يلفظون طائفة من الحروف باسكان الاول كما امكن ذلك وهو ناشى من السريانية فيقولون طريق Trik ومليح Mlih بينما تسمع اهل الجنوب كالتولة (الشيعيين) يلفظون هذه الكلمات بتحريك الاول اي Tarik و Mōlih .

ثم . ان اهل المغرب يلفظون ايضا مثل تلك الحروف باسكان الاول ولكن هذه المشابهة هي الوحيدة بين لهجة المغربي والمالطي وبالرغم عن هذه المشابهة لا يتأثر رأينا في ان اللغة المالطية مدينة بمرئيتها كما هي اليوم لاهل لبنان وليس لاهل المغرب في شمالي افريقية .

٣- لفظ القاف (١) معتقفة كما يجب ان تلفظ وهذا ايضا مشترك بين لبناني الشمال والمالطي . بينما تسمع القاف تلفظ كالمزقة في سائر اللغات العربية العامية (٢) والمالطي ان لم يلفظ القاف معتقفة حالية يلفظها ويكتبها كلنا مخففة .

٤- شين الكشكشة (٣) للنفي المؤكد Double négative فان المالطي كاللبناني والمصري حريص على استعمالها بصورة دائمة فتسمه يقول لا « تنظرش» La tonzorch .

(١) قول الكاتب معتقفة اي ان مخرجها بين عكسة اللسان وبين الالهة في انصي الفم .
ولعل هذا الامطلاح خاص به فاننا لم نجده في ما بأيدينا من المصنفات. (ل. ع)
(٢) هذا الكلام لا يسبق على كلام العراقيين وسكان عربة (جزيرة العرب) فانهم يلفظونها كما هي مخففة . (لغة العرب)

(٣) لا تسمى هذه الشين شين الكشكشة بل شين النفي . اما شين الكشكشة فهي ايمال الشين من كاف الخطاب للمؤنث خاصة كليليش بمعنى عليك للمؤنث او زيادة شين بعد الكاف المحرورة فتقول عليكش وذلك في الوقف خاصة ولا تقول عليكش بالنصب (لغة العرب)

ومما هو جدير بالذكر ان الكهرواني لشدة حرصه على التفي المشددة فيه قد يضع حرف الشين في آخر الجملة ولا ينساها فيقول : كل القديسين عليهم السلام : « لكن مش مثل مار افرام » او « ما مثل مار افرامش » و « ياولد لا ترشح على الكهروم » او « ياولد لا تروح على الكهرومش » او بالاحرى « اترشح » بدلا من لا ترشح .

٥- شيوع بعض الكلمات بين الكهرواني والمالطي بمعنى غير معناها الاصلي او اللغوي وهي عديدة وليس لي في ذا كرتي منها الا ان سوى كلمتين : « يانا » بمعنى انا وتلفظ Ióné او Yéná وحزين Hizin بمعنى الشيء الردي فان المالطي لا يعرف كلمة تجبي بمعنى الردي او الخبيث سوى كلمة حزين Hizin . وقد كنت اسأل نفسي عن غرابة هذا الامر حتى توصلت لفهمه مصادفة كما يأتي :

كنت اتجول في ربوع الشان الشمالي ولما عييت من تسمم الجبال القيت عصا الترحال في ظل كرمة تملت عناقها وقد صفت ماءها الشمس فكانت كحبات البلور النقي . فطلبت من صاحبة الكرمة ان تبيني عنبا فابت بقولها : اهلا وسهلا فيك نسنا انيمش « اي لا تبيح » قد ابذك Aboddak « ما بذك » « بقدر ما بودك او ما تود » : صحتين !

ثم انها نادت ابنتها واعطتها سلة واوصتها بان تقطف لنا عنبا ناضجا . واذ كانت تلاحظها رأت ان ابنتها تقطع الحصرم مع العنب فقاطعتها : « ولك يا سمدا ! Wlik a ! اي وراك » « انقطهيش » « اي لا تقطعي » اللبح Il milh مع « الحزين » Il-hizin .

فهمت ان كلمة حزين بمعنى الشيء الخبيث هي ايضا معروفة عندهم . ومن هذا القبيل ما يقوله المالطي والبناني سواء . و « الكل » بمعنى ايضا . فالبناني يقول مثلا : راح معهم ابني والكل « اي ايضا » او كقوله : ويش ! Waich « ويش - اي شيء » - « ويش اسخرت سحارتي . . . بذك تسخرني والكل ! » « اي تريد ان تسخرني انا ايضا » وفي المالطي مثلا : Gesù kalli : bua mictub ucoli la iggiarrabx lis sinjur Alla

«ytreo» يسوع قال له : هو مكتوب وكل : لانجربش السبور الله تبعك» بمعنى هو مكتوب ايضا : لانجرب الله الهك -٦- استعمال حرف الشين بمعنى الشيء بلامنى النفي فاللبناني اكثر من السوري يستعمل حرف الشين للدلالة على الشيء فيقول : ايش و ايش ويش . بمعنى : اي شيء ، ولاي شيء ، وبأي شيء (١) وان كانت الكلمة مقصورة على التعبير بالشيء ، وحدها اضاف اليها الواو فيقول « شو » اي : اي شيء هو ؟ والمالطي يقول : عيش بمعنى «لانه» (اي على ان الشيء) عيش « بالشيء » بداعي الشيء « سبيته » بمعنى لاجل ايضا كما جاء في انجيل متى بالمالطي ٥-٢ : قال هيرودوس : U meta teunu sibtuhi gharfani blex : iena ucoli nigi nadurah ومتى نكونوا صبتولا « اصبتولا » عرفوني يش انا وكل « ايضا » نجبي « اجبي » تقوية « كلمة لاينية معناها نمبدا » .

٧ - وتأتي « انسطح » Inchatah بمعنى سجد وانطرح وتمدد . واهل لبنان يقولون انسطح بمعنى تمدد على الأرض ولعلها تعريف من تسطح اي تام سطحا او تمدد سطحا .

٨ - « على » بمعنى دخل وهي بهذا المعنى تستعمل في المالطي والعربي اللبناني الدارج .

٩ - « احدهش » واتمش وثلاثمش واربعمش وخمستش الخ - بدلا من احد عشر واثني عشر الخ مشتركة بينهما .

١٠ - « ل . ع » وكذلك يستعملها بهذا اللفظ وهذا المعنى عوام العراق .

١١ - « اما » بمعنى الآن او في هذه الساعة .

١٢ - « ل . ع » مستعملة في العراق ايضا .

١٣ - « مرتو » بمعنى امرأتها .

١٤ - « ل . ع » وكذا نصارى العراق من العوام .

١٥ - « ل . ع » ومثلها « بنتو » بمعنى ابنتها .

١٦ - « ل . ع » وكذا عوام نصارى العراق .

وحنق الاف هذا كثير جسدا فالمالطي يقول مثلا : زوج اخوة شمعون

وانثريا خوربا Zeug ahua Ximun u Indria hu ومن هذا القبيل قولهم مثلا : المحوس وصلوا بي بيت لحم واعطوا الى يسوع i Magi . waslu f Bellem u tau lil Gesu .
١٣- « بس » بمعنى فقط او فحسب .

« ل . ع » [ل . ع] وكذا يقول العراقيون جميعهم والكلمة فارسية الاصل .
١٤- « خا » او خ او خو بمعنى خذ والمألطي في معظم الاحيان يذف الذاي والالف من اخذ كما تقدم في اخ . والبناني كثيرا ما يقول خو ويلفظ Ho بدلا من خذ او خرد Houd على وزن عود .

١٥- اما « الشين » بمعنى الشيء . وهو شهير في لبنان في كلمة ايش « اي شي » وشو « اي ما هذا الشيء » فانك ترى آثارها عديدة كقولهم : ايش تريد اي اي شي . تريد . ونحن نسمع هنا في كل يوم كلمة شو تريد بالمعنى المذكور . وكقولهم ايضا شعارينة شيني X ghad ionkosni ايش بمعنى « اي شي » عارينة شيني
« ل . ع » [ل . ع] وكذلك العراقيون يلفظونها بهذا المعنى .

والشين السابقة لفعل الاستفهام تتكرر كثيرا هنا والمصري يستعملها في موضع واحد بقوله شمني chme'ni ايش المعنى اي شي . هو المعنى اي ام للاستفهام .

« ل . ع » [ل . ع] وهذه الكلمة يستعملها العراقيون ايضا .
واخيرا كلمة شي بسكون الياء المشددة بمعنى « ايا كان » فالبناني يقول مثلا : عندك شي جواب ؟ عندك شي رأي ؟ عندك شي غطاء ؟ بمعنى عندك من جواب ؟ عندك رأي من الاراء ؟ عندك غطاء . ? والمألطي يقول مثله :
U meta tidhlu f xi dar sellmulha.

متى تدخلو في شي دار سلمولها . اي متى دخلتم « تدخلوا » في اي بيت كان سلموا عليها اي حل اهلها .

هذه ملحوظات جمعها بين وقت وآخر وهي من قبيل الدلال على الشيء لا الجزم بنتائجها واسبابه تارك ذلك لغيري .
ولكن قبل ختم هذه العجالة اري من الغنك الاعراب عن ريب يتعالمني :

إذا كانت الضاد لم تزل في اللغة المالطية ، فلماذا تأتي بعض الأحياسان كأنها ذال أو ظاء؟ فلقد سمعت مرة أولادا يلبون وكان أحدهم يستخرجهم بقوله :
Tifla miha inta tzoumma wana nitmaa

طفلة ما « اي معها » . أنت تزوما « اي تضمها » وانا نطمعا « نطمعها
مقلوبة من نطمعها » . فان الضاد هنا تلفظ ظاء او دالا بلا التباس .

لاحظ ان المالطي قد لا يلفظ الضمير المؤنث في آخر الكلام ولا يكتبه فهو كالبناني الذي يلفظ يضربا Yadroba او Yadroba بدلا من Yadroba
والمالطي يكتب كما يلفظ Yadroba فقط .

لم اشر على كلمة اخرى مالطية بها حرف الضاد وتلفظ كأنها ظاء بالرغم
من معني وسؤالي . ولكن وجدت الضاد قد تلفظ تاء كما في ارض فان تلفظها
ارت Art .

والآن تسأل: كيف دخلت العربية العلة وتدخلت في لغتها الإيطالية لاصلية
ولم تقم بجميع حوائجها حتى في الكلمات السائرة؟

ولذا المالطي يقول مثلا Sintur بدلا من رب مثلا و Profeta للنبي و
Exaltau للتهلل مع انه يتخذ كلمات بلغة عديدة لا يمكن حصرها ولا يتخذها
إلا القنويون كقولهم : رجل سواء الرجل الطيب Un homme droit واصاب
بمعنى رأى واستقصى بمعنى امن في السؤال واقصى (١) بمعنى ابتعد وترى
المالطي يصح اثناء بقوله : قيص الينيام الحزين اي اقصى او ابتعد عن ابن
آدم (لانسان) اشرير .

٢- لماذا المالطي لا يكتب بالحروف العربية ؟ لانه كالبناني الذي كلن يوتر
الكتابة بالحروف السريانية (الكرشوني) على الكتابة بالحرف العربي بعد ان
شاعت العربية في تلك الربوع .

هذا باب مفتوح على مصراعيه لعل غيرنا يلجأ فيه في الموضوع حقا .
(تذييل) بعد كتابة ما تقدم اذكر شيئا يدعم مذهبي في تأثير الجاليسنة

(١) ترى المصري يقول كس كس (يفتح وسكون في اللغتين) بمعنى جمع او تراجع الى
الوراء فلا تكون هذه الكلمة مولية بتعريف من اقصى ؟ (الكتاب)

الكسروانية في اهل مالطة ، ما قولكم في « مار مارون » عليه السلام وهو
مكرم في مالطة من قرون عديدة وفيها كنائس تدعى باسمه وصورة يتداولها
القوم برشته التسكية ؟ ان العارفين بالتاريخ الكنسي الشرقي يؤكدون ان تكريم
مار مارون لم يتجاوز جبل لبنان والبلاد المجاورة له في سورية التي نزع اليها
البنانيون بعدواتهم الى غاية القرن الثاني عشر تقريبا .

فكيف نفسر تكريمه في مالطة - وهي بقعة من اورية في الاجيال الساتفة
تكريما خصوصا كاشفيع محلي او قومي (كما نقول اليوم) ان لم ينسئل مار
مارون في مالطة مع الجالية الكسروانية !

فردينان ابيلا

مصر القاهرة



التي فوق باب جامع مرجان

L'inscription de la Mosquée Mardjân.

كنا قد وقفنا القراء على ما فوق باب الحان «اورتمة» من الكتابة وروعناهم
في التعلق ان نرقم ما فوق باب جامع مرجان من الكتابة التاريخية لابانة التشابه
بينهما ولكشف التباين بين ما نقلنا وما نقله العلامة الجليل « لويس ماسنيون »
في بحثه في المراق التي نوهنا بها في لغة العرب وذلك المنقول في « ج ٢ :
ص ٢٢ » من البشة ، وما يحسن التبيه عليه ان وزارة الاوقاف العراقية رأّت
ان هذا الجامع قد استترم فرممت في الباب والقبر والمحراب ولكن الكتابة
حرمت للاصلاح والجدلاء اذلا مضطاع في البناءين بهذا الامر ولا متضلع فيهم
من فن استنبات الكتابة بعد توسمها وترسمها ، بل ان بعض الكتابة قد انطمس
وربع وكشط مع انه يحتاج الى الجندرة والايضاح وقد ظفرتنا بان اول امر
بتعمير هذا المسجد « ام اويس » وسيستين ذلك . هذا ما اردنا تقديمه وفيه
مايلي . الكتابة مقابلة بما نقله العلامة لويس ماسنيون :